رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 01- سورة الإنسان | من الأية 82 إلى 13

عبدالرحمن العجلان

محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم نحن خلقناهم وسددنا اسرهم واذا شئنا بدلنا امثالهم تبديلا ان هذه تذكرة فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا وما تشاؤون الا ان يشاء الله - 00:00:00

يدخل من يشاء في رحمته والظالمين اعد لهم عذابا اليما هذه الايات الكريمة من سورة هل اتى على الانسان جاءت بعد قوله جل وعلا ان هؤلاء يحبون العاجلة ويذرون وراءهم يوما ثقيلا - 00:00:40

نحن خلقناهم وشددنا اسرهم واذا شئنا بدلنا امثالهم تبديلا الايات يقول الله جل وعلا نحن خلقناهم اي هم خلقنا والله جل وعلا هو الخالق وحده وتقديم الظمير يشعر الاختصاص والحصر - 00:01:16

اي ان الله جل وعلا وحده هو الخالق فهو الخالق لهم وبيده حياتهم وموتهم ورزقهم وهو المتصرف في خلقه جل وعلا كيفما يشاء فلا يليق المخلوق ان يعصي الخالق ولا يليق بالمخلوق ان يتمرد - 00:01:48

على الذي انعم عليه واوجده ورزقه واحياه ثم يميته نحن خلقناهم لا غيرنا فاذا تدبر الانسان وتأمل نشأته عرف قدرة الله جل وعلا وخلقه من نطفة ثم علقة ثم مضغة - 00:02:19

ثمان الله جل وعلا يرسل اليه الملك فينفخ فيه الروح ويؤمر الملك بكتب اربع كلمات بكتب رزقه وعجلة وعمله وشقي او سعيد فهو جل وعلا المتصرف في خلقه الموجد لهم - 00:02:50

وشددنا اسرهم شددنا بمعنى والله اعلم قوينا قوينا اسرهم اي اوصالهم قوى جل وعلا ربط الاعضاء بعضها ببعض بالعروق والعصب وهي عند الحركة تتحرك سهولة ويسر وعند التماسك هي متماسكة - 00:03:12

لو تأمل الانسان هذه المفاصل وتحريكها ثم اذا اراد شدها اشتدت وقويت واذا اراد ثنيها او مدها او التفاتها يمينا او شمالا فهي مطاوعة الاسر الخلق اسرهم يعني خلقهم بمفاصلهم - 00:03:51

بالعروق والاعصاب وما يجمعها قال مجاهد وقتادة ومقاتل وغيرهم من علماء التفسير جددنا خلقهم يعني اسرهم قال الحسن جددنا وربطنا اوصالهم بعظا الى بعظ بالعروق والعصب قال ابن عباس رضي الله عنهما - 00:04:21

اسرهم خلقهم. شددنا اسرهم شددنا قوينا خلقهم وقال ابو هريرة رضي الله عنه هي المفاصل وقيل المراد بالعشر عجب الذنب عجب الذنب هو الذي لا يفنى وهو شيء دقيق جدا - 00:04:50

قد لا يرى بالعين المجردة وهو الذي يبقى ما تأكله الارض وهو الذي يكون منه بدء اعادة خلق الانسان لانه لا يتفتت في القبر واذا شئنا بدلنا امثالهم تبديلا يبين تعالى انه هو الذي بدأ خلقهم - 00:05:16

قال ولو شئنا ولو اردنا لاذهبناهم واتينا بغيرهم وبين انه هو البادئ ثم رتب على هذا قدرته جل وعلا على افنائهم والاتيان بغيرهم كما انه اتى بهم قادر على افنائهم والاتيان بغيرهم - 00:05:44

وفي هذا وعيد لهم وتحذير وزجر واذا شئنا بدلنا امثالهم تبديلا ولو قال امرؤ لعمره مثلا لو شئت لفعلت كذا وكذا قد لا يصدقه قد لا تستطيع ان تفعل ما تقول. لكن الله جل وعلا بين هذا بقوله نحن خلقناهم - 00:06:09

نحن الذي اوجدناهم ولو شئنا لبدلناهم والقادر على الايجاد من اول وهلة قادر على التبديل ثانية من باب اولى ولو شئنا لاهلكناهم

وجئنا باناس غيرهم اطوع لله جل وعلا منهم - 00:06:39
وقيل المعنى مسخناهم الى خلق اخر ولو شئنا بدلنا امثالهم يعني بدل ما نجعلهم يمشون على عباد الله ما هم يمشون على الايدي على الارجل فقط قادرون على ان نجعلهم يمشون على الايدي والارجل - 00:07:05
وبدل ما ان كانوا بهذا الخلق وبهذه الصفة الحسنى التي اختارها الله جل وعلا لادم وذريته ولقد كرمنا بني ادم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفظلناهم على كثير ممن خلقنا تفظيلا - 00:07:25
وهو الذي خلق الانسان على هذه الصورة الحسنة فهو جل وعلا قادر على مسخهم الى صورة اخرى وقيل المعنى مسخناهم الى اسمج صورة واقبح خلقة. قادر جل وعلا على كل شيء - 00:07:47
وفي هذا تحذير لهم وتوعد نحن خلقناهم وسددنا اسرهم قال ابن عباس ومجاهد وغير واحد يعني خلقهم واذا شئنا بدلنا امثالهم تبديلا اي واذا شئنا بعثناهم يوم القيامة وبدلناهم فاعدناهم خلقا جديدا - 00:08:07
هذا قول ثالث ولو شئنا بدلنا خلقهم يعني اوجدناهم بعد الممات الى خلق يختلف عما هم عليه الان يختلف وهو نفسه الكافر هو نفسه. لكنه يزاد في خلقه ويكبر ويعظم حتى يكون ضرس الكافر في النار كالجبل والعياذ بالله - 00:08:32
واذا شئنا بدلنا امثالهم تبديلا. اي واذا شئنا اتينا بقوم اخرين غيرهم كقوله تعالى ان يشأ يذهبكم ويأتي بخلق جديد. وما ذلك على الله بعزيز. يعني ليس ذلك على الله بصعب. بل هو سهل انما امره - 00:09:01
اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون ان هذه تذكرة فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا يقول الله جل وعلا ان هذه السورة تذكرة موعظة وذكرى وترغيب في الخير - 00:09:21
وتحذير من الشر لمن كان له قلب او ادرك ويعلم ان هذه تذكرة فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا. اتخذ الى ربه طريقا طريقا يسلكه في طاعة الله جل وعلا واجتناب معصيته لينجو - 00:09:46
والله جل وعلا اقام الحجة على الخلق وبين الطريق وارسل الرسل وانزل الكتب فمن اهتدى فبتوفيق الله جل وعلا ومن عصى فقد قامت عليه الحجة. ولا يلوم الا نفسه بين له طريق الخير وطريق الشر. فاختار طريق الشر وترك طريق الخير. فهلك فلا يلوم الا نفسه - 00:10:10
ان هذه تذكرة. فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا. طريقا ينجيه من عذاب الله جل وعلا وما تشاؤون الا ان يشاء الله ليست المشيئة للعبد مستقلة بل هي تابعة لمشيئة الله جل وعلا - 00:10:39
وهذا هذه الاية الكريمة من ادلة اهل السنة والجماعة على ان للعبد مشيئة ولله جل وعلا مشيئة ومشيئة العبد بمشيئة الله تبارك وتعالى ما يستطيع العبد ان يهدي نفسه ولا يدري العبد ما في علم الله جل وعلا نحوه - 00:11:04
من هداية او شقاوة وانما عليه ان يسأل الله ويتضرع الى الله جل وعلا والله جل وعلا حكيم عليم يهدي من شاء من عباده لعلمه تعالى بصلاحيته للهداية والاستقامة ويظل من شاء من عباده لعلمه جل وعلا بانه لا يصلح للهداية ولا يستقيم - 00:11:34
ومن ظل فقد ظل بعد بيان الحق بعد ما بين له الامر فهو ظل بمشيئته والله جل وعلا يعلم ذلك ازلا عنه انه يضل قبل ان يخلقه وقبل ان يخلق السماوات والارض بخمسين الف سنة - 00:12:05
يعلم جل وعلا ما العباد عاملون. لا تخفى عليه خافية والاية الكريمة فيها اثبات مشيئة العبد وفيها اثبات مشيئة الله تبارك وتعالى واثبات ان مشيئة العبد تابعة لمشيئة الله جل وعلا - 00:12:27
العبد له مشيئة وله اختيار ومشيئته لا تخرج عن مشيئة الله تبارك وتعالى ولا يقال ان العبد مجبر على عمل السيئات وعلى عمل الكفر والفجور والظلال والزنا لا بل هو حينما يقدم على ما يقدم عليه يقدم باختياره - 00:12:54
وهو اذا اقدم على ما يقدم عليه هل هو خارج عن مشيئة الله؟ لا الله جل وعلا يعلم ذلك عنه ازلا وقدره عليه ازلا وهو اقدم على المعصية باختياره ما اجبر عليها - 00:13:19
وقد مثلت بمثال يوضح القضية في كون الاثنين يدعيان الى الخير فيستجيب احدهما ويمتنع الاخر اقول مثلا اذا خرجت لصلاة

الفجر فوجدت اثنين راقدان في الطريق فجئت الى احدهما وقلت له يا اخي - 00:13:38
قد اذن المؤذن لصلاة الفجر فقم الى الصلاة فقال لك جزاك الله خيرا. احسنت يا اخي. انا كنت نائم ما ادري. ما سمعت الاذان ودعا لك بخير وقام وتوضأ واتى الى المسجد وصلى في الصف الاول - 00:14:04
هل هذا مجبر هل دفعته انت بقوتك او بعصاك؟ او بسلاحك او جاءه من يدفعه ويمسك بزمامه ويجره الى المسجد تم اختياره. والله جل وعلا يعلم ذلك عنه ازلا الى الاخر فقلت له قم الى الصلاة - 00:14:22
قد اذن المؤذن فتكلم عليك وسبك وقالوا لست علي برقيب وانا سمعت ولن اقوم واعمل ما شئت فقلت له حسابك على الله والله جل وعلا يتولاك ويجازيك بما تستحق. انا امرك بما ينفعك - 00:14:44
وبما يصلح حالك في الدنيا والاخرة والصلاة مصلحتها عائدة اليك اذا اتقيت الله جل وعلا وفقك الله وهداك وارشدك واحسن حالك وكان مآلك الى الجنة وان عصيت الله جل وعلا فلا تلومه الا نفسك. انت تحرم نفسك الخير - 00:15:05
والله يتولى عقابك وقد توعد المتخلفين عن الصلاة بويل في قوله تعالى فويل للمصلين الذين عن صلاتهم ساهون الويل لك انت فقال لك امشي بحالك ولا توقظني مرة اخرى هل هذا معه اشخاص رابضون على رأسه وظهره يمنعونه من القيام - 00:15:28
هل تسلط عليه احد انت بينت له طريق الخير بينت له ان سعادته في الصلاة فرفض هلا والله باختياري هو مجبر لا احد يقول انه مجبر هو اختار هذا هذا الذي امتنع يخفى على الله جل وعلا امتناعه؟ لا. لان الله جل وعلا قال لموسى وهارون عليهم الصلاة والسلام - 00:15:56
حينما ارسلهما الى فرعون اللعين قال تعالى فقولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى والله جل وعلا يعلم ازلا قبل ان يخلق الخلق بخمسين الف سنة ان فرعون لن يتذكر ولن يخشى - 00:16:23
ان الله جل وعلا لا تخفى عليه خافية العبد له اختيار في الخير والشر طلب منك ابنك شيئا ما فاعطيته هذا باختيارك طلب منك شيئا اخر هل انت مجبر هل الرفض او مجبر على العطاء؟ لا باختيارك - 00:16:47
لك اختيار والله جل وعلا يعلم ازلا انك تعطيه فيما اعطيته ويعلم ازلا انك تمتنع فيما امتنعت ولست بمجبر لا في العطا ولا في المنع فانت مختار ولذا قال جل وعلا - 00:17:10
وما تشاؤون الا ان يشاء الله يعني اثبت للعبد مشيئة ما نفاها وانما جعلها تابعة بمشيئة الله تبارك وتعالى وما تشاؤون الا ان يشاء الله ان الله كان عليما حكيما ناسب - 00:17:32
ذكر هاتين الصفتين العظيمتين لله تبارك وتعالى بعد اثبات مشيئة الله ان الله كان عليما عنده العلم الكامل جل وعلا. حكيم يظع الاشياء مواظعها. لا تخفى عليه خافية وكثيرا ما يقرن جل وعلا بين العلم والحكمة - 00:18:00
وبين العزة والحكمة لان العلم اذا لم يكن مقترن بحكمة كان ظرر والعزة اذا لم تكن مقترنة بحكمة كانت ظرر كانت جبروت واهلاك وطغيان وظلم الله يجمع بين الاسماء الحسنى - 00:18:26
ولكل اسم وصفة معنى عظيم يليق بجلال الله وعظمته. وجمعهما جمع الاثنين معا له معنى عظيم حكيم وصف عظيم لله تبارك وتعالى عليم وصف عظيم لله جل وعلا جمع الاثنين - 00:18:49
ينتج منه شيء وصف عظيم لله تبارك وتعالى عليم حكيم عزيز حكيم لان العز في المخلوق بدون حكمة قد تجره الى الطيش والقهر وعدم الالتفات لما فيه مصلحة اقتضت ارادته كذا مثلا يأمر به. فيه مصلحة وفيه مضرة لا يبالي - 00:19:13
ولا احد يستطيع ان يعترض عليه لانه عزيز الجانب وقد يكون المرء من الناس حكيم عنده ادراك وعنده بصيرة وعنده معرفة للامور لكن ليس بيده قوة ما يستطيع يأمر وينهى يدرك به الامور بعقله - 00:19:41
وينتقد على الناس في تصرفاتهم السيئة لكن ليس له من الامر شيء عنده حكمة لكن ليس له عزة وقوة والله جل وعلا موصوف بهاتين الصفتين العظيمتين وجمعهما ينشأ عنه وصف عظيم لله - 00:20:01
تبارك وتعالى ان الله كان عليما حكيما واوصاه الله جل وعلا واسماؤه تليق بجلاله وعظمته وحتى لو سمي المخلوق قيل هذا حكيم

مثلا او قيل هذا عليم وكما قال الله جل وعلا عن يوسف عليه السلام اجعلني على خزائن الارض اني حفيظ عليم - 00:20:23
والله جل وعلا حفيظ وعليم. لكن لا يقال ان صفة المخلوق كصفة الخالق تبارك وتعالى ولا تشبه صفة الخالق بصفة المخلوق لكل ما يليق به والله جل وعلا له العلم الكامل من جميع الوجوه - 00:20:52
وله العزة الكاملة من جميع الوجوه وله الحكمة الكاملة من جميع الوجوه والمخلوق عزته وعلمه وحكمته على قدره حكيم فيما يعرف لكن امور ثانية ما يعرفها ما ما له فيها دخل - 00:21:12
ولا يستطيع ان يقول فيها شيء عليم في المادة التي علمها وتعلمها لكن ليس عليم في الشيء الاخر عزيز في بلد ما لكن ليس له قيمة في البلد الاخر عزيز فترة من الزمن - 00:21:32
ثم تزول عزته ويبقى كاي فرد من افراد الناس لا قيمة له صفات المخلوق على قدره حتى لو سمي المخلوق باسم او بصفة من صفات الله جل وعلا جاز هذا لان هذا ورد في القرآن الا ان كلمة الله جل - 00:21:51
وعلى لا يوصف بها الا الله ولا يسمى بها الا الله ان الله كان عليما ان الله كان عليما حكيما. يضع الاشياء مواضعها. يعلم من يصلح للهداية فيهديه يعلم من يصلح للغنى فيغنيه. يعلم من لا يصلحه الا الفقر فيفقره - 00:22:10
يعلم بمصالح عباده جل وعلا حكيم يضع الاشياء مواضعها سبحانه يدخل من يشاء في رحمته رحمة الله لطفه وجوده جل وعلا ويجوز ان يقال رحمته الجنة يدخل من يشاء في جنته - 00:22:35
لان الجنة يدخلها العبد برحمة الله جل وعلا لا بعمله يدخل من يشاء في رحمته والظالمين اعد لهم عذابا اليما والظالمين قراءة الجمهور النصر والظالمين وفي قراءة والظالمون قراءة النصب على انها مفعول لفعل مقدر - 00:22:57
واعد للظالمين عذابا اليما والظالمين اعد لهم واعد للظالمين عذابا اليما والظلم كسائر الاوصاف مثلا يكون ظلم كفر مخرج من الملة كما قال الله جل وعلا عن لقمان انه قال لابنه وهو يعظه يا بني لا تشرك بالله ان الشرك - 00:23:23
لظلم عظيم ويكون ظلم دون ظلم يعني اذا ظلم المرء اخاه المسلم ما يعتبر هذا كفر هذا خطأ وجريمة لكن لا يعتبر كفر والمراد بالظالمين هنا الذين اعد لهم العذاب الاليم هو الظلم الاعظم. الظلم الذي هو يجر المرء الى الكفر. الذي يكفر به - 00:23:53
واظلموا الظلم ان يجعل العبد لربه جل وعلا ندا وهو خلقه هذا اظلم الظلم والظالمين اعد لهم عذابا اليما اي مؤلما في النار في الدار الاخرة وفي هذه الاية ترغيب - 00:24:17
ترى هي ترغيب بطلب رحمة الله والتعرض لنفحات الله وسؤال الله جل وعلا التوفيق والسداد. وسؤال الله الجنة والاستعاذة به من النار والتضرع الى الله جل وعلا. لان الله جل وعلا يستجيب دعاء من دعاه - 00:24:39
والله جل وعلا كما ورد في الحديث حيي كريم يستحي من عبده اذا رفع اليه اي يديه ان يردهما صفرا ويقول جل وعلا واذا سألك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان. فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي - 00:25:02
يرشدون فيها ترغيب في سؤال الله والتضرع الى الله جل وعلا والتعرض لنفحاته والاكثار من سؤاله وفيها ترهيب عن الاعراض عن الله جل وعلا والوقوع في الظلم الذي هو اشد انواع الظلم وهو الشرك - 00:25:22
الله والله جل وعلا توعد الظالمين بايات كثيرة من كتابه العزيز والظالمين اعد لهم عذابا اليما ان هذه تذكرة يعني هذه الصورة تذكرة فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا اي طريقا ومسلكا - 00:25:45
اي من شاء اهتدى بالقرآن كقوله تعالى وماذا عليهم لو امنوا بالله واليوم الاخر الاية ثم قال تعالى وما تشاؤون الا ان يشاء الله اي لا يقدر احد ان يهدي نفسه ولا يدخل في الايمان - 00:26:12
ولا يجر لنفسه نفعا الا ان يشاء الله. الله جل وعلا فضل عبده ورسوله محمدا صلى الله عليه وسلم بانه افضل الخلق واحب الخلق الى الله ومع ذلك انزل الله جل وعلا عليه انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من - 00:26:33
فنفى عنه صلى الله عليه وسلم الهداية بمعنى التوفيق والسداد انه ما يستطيع ان يوفق ويسدد مخلوقا كائنا من كان. حرص على هداية عمه ابي طالب. فلما لم يرد الله جل وعلا ذلك ما هداه - 00:26:56

الا ان يشاء الله ان الله كان عليما حكيما اي عليم بمن يستحق الهداية وييسرها له ويقيض له اسبابها ومن يستحق الغواية في صرفه عن الهدى وله الحكمة البالغة والحجة الدامغة - 00:27:16

ولهذا قال تعالى ان الله كان عليما حكيما ثم قال يدخل من يشاء في رحمته والظالمين اعد لهم عذابا اليما من يهدي من يشاء ويضل من يشاء ومن يهده فلا مضل له. ومن يضلل فلا هادي له - 00:27:34

والله اعلم والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك - 00:27:54